

مراجعة الكتب

Why Air Forces Fail: The Anatomy of Defeat edited by Robin Higham and Stephen J. Harris. University Press of Kentucky (<http://www.kentuckypress.com>), 663 South Limestone Street, Lexington, Kentucky 40508-4008, 2006, 416 pages, \$39.95 (hardcover).

”اسباب اخفاقات القوات الجوية لدول مختلفة: تحليل الهزيمة“ بقلم روبين هيغهام وستيفن ج. هاريس

لقد وثق المؤرخون هزائم الجيوش والبحريات توثيقاً جيداً ولكنهم انتبهوا اقل بكثير لهزائم القوات الجوية. وحيث يوجد مثل هذا الاهتمام فإنه عادةً في آثار تاريخية تعالج نزاعات واسعة النطاق حيث الحملات الجوية شكلت جزءاً منها فقط. اما في الكتاب ”اسباب اخفاقات القوات الجوية لدول مختلفة“ - والذي قد يكون الدراسة الاولى من نوعها - فإن احد عشر مؤرخاً معروفاً في مجال ادارة الحرب الجوية يقومون بهذه المهمة الجديرة بالانتباه عن طريق انشاءات قصيرة ولكنها مفصلة وأخاذة. يعالج المساهمون هزائم القوات الجوية للدول الآتية: بولندا (1939) وفرنسا (1940) والدول العربية (1917) والمانيا والامبراطورية النمساوية-المجرية (1918-1919) وايطاليا (1939-1943) واليابان الامبريالي (1942-1945) والمانيا (1940-1945) والارجنتين (حرب جزر فولكند 1982) وروسيا (1941) والولايات المتحدة (1941-1942) وبريطانيا (1941-1942). ويشرح الكتاب، بواسطة هذه الانشاءات، الاسباب الاساسية المعقدة - والتي كثيراً ما كانت متأصلة الجذور - لهذه الكوارث.

اما محرراً الكتاب فهما مللمان بالتاريخ العسكري. روبين هيغهام استاذ متقاعد للتاريخ العسكري في جامعة كانساس ستيت Kansas State University وكان رئيس تحرير المجلة ”مؤرخ الفضاء الجوي“ Aerospace Historian من عام 1970 الى عام 1988 وقد كتب وحرر كثيراً من الكتب بخصوص نواح مختلفة للتاريخ العسكري. اما ستيفن هاريس فهو كبير المؤرخين حالياً في مديرية التراث والتراث Directorate of History and Heritage في مقر الدفاع الوطني National Defense Headquarters في كندا وهو احد مؤلفي التاريخ الرسمي للقوات الجوية الكندية. وطلب المحرران من المساهمين المحتملين ان ينظروا في

"أمثلة نموذجية جداً يمكن من خلالها التوصل الى استنتاجات جديدة بالاهتمام" (ص ١) وزوداهم بالعديد من الاسئلة لإثارة تفكيرهم. وبصورة عامة ارادا من المساهمين ان يتخطوا حدّ الاسباب التقنية والتكتيكية والسياسية لهزائم القوات الجوية قيد البحث.

لذلك فإن الانشاءات هي نظرات عامة وكذلك روايات تحليلية تنظر بدقة في اكثر من الحملة الجوية المعيّنة. فالمساهمون. بالاضافة الى الاسباب العادية لهذه الهزائم المأساوية. يقدمون ايضا اسباباً عقائدية ولوجيستية وثقافية حتى يبيّنوا لماذا هذه القوات الجوية المختلفة اخفقت في الحملات الجوية التاريخية التي قامت بها. وبيحث كل مساهم كذلك في القدرة الصناعية والاقتصادية لكل دولة على انتاج/اكتساب الكمية والنوعية من الطائرات (هاكل الطائرات ومحركاتها) المطلوبة لمواجهة الأعداء المحتملين بصورة فعالة. وبيحث اغلبية المساهمين ايضا ناحية مهمة ولكنها كثيراً ماتكون متجاهلة - وهي جودة اطقم الطائرات والافراد القائمين بالصيانة.

حسب ارشادات الطلب الاولي للمحررين فإن كل مساهم توصل الى نفس الاسباب الاساسية لهزيمة هذه القوات الجوية المختلفة بالرغم من الاختلافات في الزمان والمكان والوضع الاقتصادي والثقافي. فانتهاوا الى الرأي ان القادة لكل دولة وقواتها الجوية لم يقوموا بربط. كما ينبغي. بين العقيدة والتكنولوجيا والانتاج الصناعي حتى ينتجوا الطائرات ويدربوا اطقم الطائرات وافراد الصيانة لتمكينهم من الحيلولة دون الهزيمة في الحملة التاريخية. ولم يتولد اخفاقهم. بصورة عامة. من الجهل او الحماقة بل من سياسة وثقافة عصرهم. على سبيل المثال فإن القوات الجوية المنهزمة خلال السنوات ١٩٣٩-١٩٤٢ كانت نتيجة الذهنية والاقتصاد لعصر ما بعد الحرب العالمية الاولى بقدر ما كانت نتيجة تطورات التكنولوجيا. المنتصران الجويان الاوليان في ذلك النزاع - يعني المانيا واليابان - كانا ينتصران ببساطة لانهما كانا يقومان بعملهما بشكل احسن من اعدائهما المنهزمين. ولكنه. في المدى البعيد. لم تستطع القوات الجوية الالمانية ولا القوات الجوية اليابانية ان تحافظ على موقفها المتفوق نتيجة نفس الاسباب الاساسية التي كانت تعرقل القوات الجوية التي هزمتها القوات الجوية الالمانية واليابانية في البداية.

كان من الممكن للمحررين ان ينظما الكتاب تنظيماً احسن. الانشاءات مرتبة بصورة عشوائية - ليس حسب المواضيع ولا حتى بشكل كرونولوجي. يكتب هيغهام وهاريس نفساهما ان القوات الجوية المنهزمة تقع في ثلاث فئات وهي

الآتية: (١) "البطّات الميتة" التي لم تكن لها اية فرصة ابدأ للبقاء (القوات الجوية الالمانية في الحرب العالمية الاولى والقوات الجوية الروسية في عام ١٩٤١ والقوات الجوية البولندية في عام ١٩٣٩ والقوات الجوية الفرنسية والاطالية. (٢) "الارانب البرية" التي كانت ناجحة في البداية ولكنها اخفقت في آخر الامر (اللوفتفاfe الالمانية والقوات الجوية اليابانية في الحرب العالمية الثانية). (٣) "الفونيكسات" التي تكبّدت هزائم في البداية ولكنها وُلدت من جديد من رماذ هزائمها (القوات الجوية الارجنطينية والقوات الجوية للدول العربية والقوات الجوية الملكية البريطانية في سنتي ١٩٤١-١٩٤٢ والقوات الجوية للجيش الامريكي في منطقة المحيط الهادئ في سنتي (١٩٤١-١٩٤٢). لو كان المحرران رتباً الانشاءات حسب هذه الفئات لكان اسهل على القارئ ادراك المشابهات والاختلافات بين القوات الجوية لمختلف الدول.

تختلف الانشاءات - كما هو من المتوقع - من ناحية النوعية وعمق تقديم الموضوع. الانشاءات التي هي من جودة افضل تغطي حملة قصيرة نسبياً. كحملتي القوات الجوية البولندية والفرنسية في بداية الحرب العالمية الثانية. ولكن في الطرف الآخر من المجال نجد الانشاء في موضوع القوات الجوية للدول العربية - وهو انشاء يحاول ان يغطي اكثر من اللازم اذ انه يبحث كل القوات الجوية لكل الدول في الشرق الاوسط. بما في ذلك القوات الجوية الاسرائيلية. من الخمسينات الى السبعينات من القرن الماضي. لو ركز الانشاء على القوات الجوية المصرية والاسرائيلية فقط لكانت هذه مقاربة احسن بكثير. يشمل كل انشاء كذلك ترجمات حياة موجزة ويذكر ما هي المجالات الجديرة بالبحث المستقبلي - وهاتان هما بالتاكيد ميزتان ايجابيتان. ان الكتاب "اسباب اخفاقات القوات الجوية لدول مختلفة" عموماً يمثّل اثراً اضافياً - كنا في امس الحاجة اليه وكنا ننتظره منذ مدة طويلة - لتاريخ القوة الجوية وهو يشكل مادة اجبارية للقراءة لأي مؤرخ للقوة الجوية ولأي شخص متحمس لها ولأي ضابط يخدم في القوات الجوية الامريكية ويشترك في عملياتها.

الدكتور روبرت ب. كين. مقدم - القوات الجوية الامريكية. متقاعد
مركز التسليح الجوي
قاعدة أغلين الجوية بولاية فلوريدا

Reviewer: Dr. Robert B. Kane, Lieutenant Colonel, USAF, Retired
Air Armament Center
Eglin AFB, Florida

Weapons of Choice: The Development of Precision Guided Munitions by Paul G. Gillespie. University of Alabama Press (<http://uapress.ua.edu>), Box 870380, 20 Research Drive, Tuscaloosa, Alabama 35487-0380, 2006, 232 pages, \$35.00 (hardcover).

”اسلحة من الدرجة الاولى: تطوير الذخائر الموجهة بدقة“ بقلم بول ج. غيلسبي

خلال التاريخ القصير لظاهرة الطيران تطورت الجهود الامريكية لقذف القنابل من استخدام مئات من قاذفات القنابل لتدمير هدف واحد للعدو الى ارسال طائرة واحدة لضرب اهداف متعددة بدقة. والمفتاح لهذه القابلية الثورية هو الذخائر الموجهة بدقة (PGM) precision-guided munitions المتراوحة بين القنابل المبكرة الموجهة بالراديو والجيل الحالي من الاسلحة الموجهة بالليزر والقمر الصناعي - والتي نستطيع ان ننسب تطويرها الى الابتداع من طرف الانسان وكذلك التطورات في التكنولوجيا. وهذه الاسلحة - التي تسمح بزيادة في المرونة في القاء الذخائر من قبل الطائرات وكذلك تحسّن دقة قذف القنابل - قد اصبحت مصدراً من مصادر القوة الرئيسية لقواتها العسكرية. وعلاوةً على ذلك فإن قدرتها على تدمير الاهداف - مسببةً في نفس الوقت قليلاً فقط من الاضرار الجانبية او غير مسببة اية اضرار جانبية على الاطلاق - قد اصبحت شيئاً غير سياسة امننا الوطني. يقدم الكتاب ”اسلحة من الدرجة الاولى“ وصفاً مفصلاً لتطوير القوات العسكرية الامريكية للذخائر الموجهة بدقة - وهو مجهود بدأ خلال الحرب العالمية الاولى ويستمرّ اليوم في اطار برامج متعددة. ويتتبع غيلسبي تطور هذه الاسلحة طوال تاريخ الطيران متناولاً اختبارها واستخدامها وكذلك ردود الفعل عليها عند اهل الحل والربط من العسكريين والسياسيين. ولا يبحث فقط تأثير الذخائر الموجهة بدقة على الاستراتيجية العسكرية والتكتيك العسكري لجميع النزاعات الامريكية الرئيسية من الحرب العالمية الاولى الى المعارك الاخيرة في الخليج بل ايضاً يحلل كيف اثرت هذه الاسلحة على القدرات الحالية للقوة الجوية.

ويقصر المؤلف تغطية موضوعه على القنابل الموجهة التقليدية (ولا يتطرق الى الصواريخ الطوافة ولا الصواريخ ارض-ارض). ناظراً في الابتداع والتكنولوجيا والميزانيات وسياسة الامن الوطني والمناورات السياسية التي صاغت تطورها

وكذلك يستعمل نتائج العديد من المراجعات التي تقيمها وزارة الدفاع كل اربع سنوات Defense Reviews Quadrennial لتقدير تأثير الذخائر الموجهة بدقة على السياسة الوطنية الحالية وهيكل القوات المسلحة. ويكشف كتابه للقراء عن التنوع الواسع من الاسلحة الموجهة الموجودة ويتوسع في مسائل تتعلق بعولها ومسائل لوجيستية قد اثارت قلقا بخصوص استخدامها في القتال.

ان غيلسبي، لسوء الحظ، لا يتعمق في موضوع الظهور قريب العهد للقنبلة ذات القطر الصغير ولا يذكر القابليات التي قد تريد القوات العسكرية ان تراها في الذخائر الموجهة بدقة في المستقبل. ولكن حذف مثل هذه الاشياء لا يقلل من قدرة الكتاب على تعليم القراء بخصوص القابليات والتحديات لهذه الاسلحة وتأثيرها على القوة الجوية. وأخيراً فإنه يبدو ان غيلسبي متحيز بعض الشيء للقوات الجوية بالرغم من المساهمات المهمة جداً من طرف الفروع الاخرى للقوات المسلحة في تطوير الاسلحة الموجهة بدقة.

بصورة عامة يقدم الكتاب "اسلحة من الدرجة الاولى" تاريخاً رائعاً للذخائر الموجهة بدقة. وسيمكن الكتاب المتحمسين للقوة الجوية وكذلك الناس المهتمين حديثاً بالقوة الجوية من اكتساب فهم احسن ليس فقط للقدرات المهمة من الجيل الحالي للذخائر الموجهة بدقة بل ايضاً للتأثير السلبي على النزاعات السابقة في تاريخ دولتنا الذي كان سببه عدم وجود هذه الاسلحة.

الرائد أفان ديرتين - القوات الجوية الامريكية
مدينة يوركتاون بولاية فرجينيا

Reviewer: Maj Evan Dertien, USAF
Yorktown, Virginia

براءة ذمة

أن الاستنتاجات والآراء الواردة في هذه المقالة تعبر عن آراء المؤلف فقط استناداً إلى حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية . وليس للحكومة الأمريكية , أو وزارة الدفاع, أو القوة الجوية, أو الجامعة الجوية اي علاقة بهذه المقالة بأي شكل من الأشكال.